

محمد علي الهواربي

الفكر والفن في معركة التحرير

منذ ايام - وبعد ان انطلقت معركة التحرير في السادس من هذا الشهر - جاء خبر صغير يقول : ان المثلة السينمائية اليزابيث تايلور البريطانية الجنسية ، قد قررت ان تقوم - مع مجموعة من الفنانين الغربيين - بحملة لجمع التبرعات لدولة اسرائيل !
وبعد ذلك ، جاء خبر آخر يقول ، ان الكاتب العربي المعروف توفيق الحكيم قد قرر ان يتطوع للحرب ، ولو كان الامر ان يكون عاملا في احد المعامل !

خبران جاءا متتابعين كل واحد منهما يخص ميدانا ما .. ولكنهما معا يمثلان موقفا ، مميذا ، نحو حدث معين .. الخبر الاول يبين الى أي مدى يمضي فنانو الغرب في دعم الوجود الاسرائيلي ، وكأنهم المسؤولين الاولون والاخرون عن دوام وجود هذه الدولة واستمرار عوانها ..

والخبر الثاني ، له دلالة اخرى .. ان توفيق الحكيم - وهو الكاتب العربي المسن الذي قد يصل عمره الى ٧٥ سنة ، يتخطى كل الحدود التي يفرضها السن ، الى ما تتطلبه المعركة الحالية ، ودور الاديب والكاتب والفنان فيها ..

فمسؤولية المثقف - والاديب المنتج - تتحدد على مستويين ، الاول هو مسؤوليته كموطن ضمن المواطنين عامة .. والثاني مسؤوليته كمثقف واديب مطالب بان يكون في طليعة المعركة ..
الفنانون الغربيون ، والفنانون الاسرائيليون يساهمون في دعم العدوان .. وبكل الوسائل .

و .. فنانونا وكتابنا العرب ، كم فردا منهم ، حاول ان يفصل شيئا ، مثل توفيق الحكيم ؟

في الجزائر ، كانت لجنة الثقافة والفكر في الحزب سبقة الى دعوة المثقفين والمفكرين الى دعم المعركة ماديا ومعنويا ..

وفي القاهرة وبيروت ، صدر بيان مشترك بين مجموعة الكتاب في مصر ولبنان وسوريا ضد العدوان ، ودعوة المفكرين في العالم لساندة الحق العربي ، وادانة العدوان الاسرائيلي ..
وماذا غير ذلك ؟

كم فنانا في الوطن العربي ، قرر ان يتطوع للقيام بجولات فنية غنائية مثلا ، يكون مدخولها لصالح معركة التحرير ؟
وقريبا منا فقط ..

هناك فرقة المغرب ، واخرى من تونس ، للمنوعات الغنائية تقومان بجولة عبر الجزائر .. ألم تفكرا في ان يكون مدخول بعض هذه الحفلات

لمعركة التحرير ؟

أم أن فنانا العربي يريد فقط ان يصفق له الجمهور ، و (يؤلهه) .. وكفى !

اني لا اريد ان اكون قاسيا ، او انسانا « يحكم » على الاخرين من فوق ، او من وراء مكتب وكروسي مريح !

ان الفنان العربي والاديب العربي - وبالمناسبة أتساءل اين اتحاد الكتاب العرب ؟ - مطالب في هذه المرحلة الحاسمة ، ان يتحمل مسؤولياته التاريخية ..

لا اريد ان اترك الامور ، عمومية ، وسأحدد اكثر ..
- أليس من المفروض - وهذه احدى مهام اتحاد الكتاب العرب

- ان تتم اتصالات مباشرة بينه وبين الكتاب والادباء في العالم ؟
انها فرصة لهذا الاتحاد - وقد لا تعوض - لان يضع نفسه في مكانه الصحيح .. في المعركة !

ألم يعقد مؤتمرات ، ومؤتمرات ، كلها تتحدث عن الادب والمعركة، والادب والتحرير الخ .. ؟

- أليس من المفروض ان يتطوع امثال العماري ، وبلخياط ، ودرياسة ، وسلوى ، ونادية ، والكرابي ، والدوكالي ، وعبد الحليم، ووردة ، وأم كلثوم .. بحفلات عمومية يكون مدخولها لصالح معركة التحرير ؟

لا يكفي فقط ان يملأ الكاتب او الاديب او الشاعر صفحات وصفحات عن المعركة ..

ولا يكفي ، ان يفني فنان للشورة ، والجماهير ، ويصعد الحماس .. فقط !

بل ان يفعل ذلك .. ويساهم عمليا من جهة اخرى !
انها مجموعة افكار تجمعت في ذهني ، وأنا اتابع اخبار المعركة ، ككل المواطنين ..

و .. لا اسمع شيئا عن الادباء والكتاب والفنانين !
و .. اكثر من هذا ، هذا الخبر الذي هزني اكثر من اي شيء آخر يوم الاحد الماضي .

لقد كان مدخول ملاعب كرة القدم ، في الجزائر كلها لصالح معركة التحرير ..

نعم .. كرة القدم ، هذا الفن الذي قال عنه المثقفون العرب والفنانون والادباء ، انه داء خطير في مجتمعنا العربي ..

هذا « الداء الخطير » ساهم بدوره في المعركة ، فاین مساهمة « الداء » ؟

الشعب

٢٥ تشرين الاول